

البريد الأدبي

هل لامرتين من أصل عربي؟

سيدى الأستاذ . . . الزيات

كنت قد قرأت في العدد التاسع والسبعين من (الرسالة)
الغراء كلمة عن اتصال نسب شاعر الحب والجمال (لامرتين)
بالعرب ، وحكم الباحثين على التنقيب عن هذه الصلة ، لهم
يوفقون إلى إضافة هذه المقبرة الخالدة إلى عبقريات العرب .
ولاذ كنت أقرأ في (حياة لامرتين الغرامية Le vie amoureuse
de Lamartine) للكاتب المروف (لوكادوبريتين Lucas-Dubreton)
صفحة ١٢٨ ، عثرت على نبذة لها علاقة متينة بذلك الأصل الذى
يعترف به (لامرتين) نفسه بصراحة وثقة . وهأنذا أرسلها إلى
(الرسالة) لعل فيها شماعاً بضئى طريق البحث عن ذلك النسب .
قال لوكا :

(لما نقض لامرتين يده من السياسة تسنى له سنة ١٨٣٢
أن يحقق أمنية طالما فكر فيها : وهى السفر إلى الشرق ، لاحتلاماً
حقيقته وعصاه كما قد سبق له أن تخيل ، بل على سفينة شراعية
جيلة . . . هنالك نساء الشرق أريته فى عيونهن كما يقول :
« أشعة من الحمل الرطب لم يكن قد رآها فى عيني امرأة . »
فقطت بلبه تلك الميون ما تفعل الحجر . لذلك كان فى قصصه
التي عاد بها من سفره تلك اللجة الحادة ، وذلك الخيال الذى تجده
فى قصائد (أريوست Arioste) : من هذا النوع قصيدته التي
بارى بها شاعراً من الصحراء فى الاشادة بمجاسن الأنسة الرائعة
الجمال (مالاجامبا Malagamba) . وأصدق هذه القصص على
ما يظهر قصة زيارته (لادى استير استنوب Lady Esther Stanhope
تلك الانجليزية المحاطة بالأسرار التي كانت تعيش كسلطانة فى
قصرها القائم على أحد منحدرات لبنان ، وقد تنبأت له بمكانة
رفيعة وحظ عظيم ؛ فسر بنبوءها وارتاح الى تصديقها . وأهم
ما لفت نظر السلطانة فى الشاعر تفاخره الساذج . وإليك حديثها

عنه الى زائر آخر هو الأمير (دى بوبكلىر موسكو Pückler-Muskau)
قالت :

« بينما كان لامرتين يمد قدمه ليلفت نظرى الى جمال تقوسها ،
بينت له أن ذلك الشكل ينم عن أصل عربى ، يدل عليه أيضاً
ريق عينيه ورسم حاجبيه :

Comme Lamartine allongea obstinément un pied avec
l'intention manifeste d'en faire admirer la cambrure, je lui fis
croire que cette conformation révélait une origine arabe,
indiquée en outre par l'éclat de ses yeux et le dessin de ses
paupières

فأعجب بفراستى واستنتجى ؛ ثم روى لى كيف أن مائة وخمسين
عربياً أسروا فى غزاة أيام الحروب الصليبية ، فقيدوا إلى فرنسا
واستوطنوا (ماكونيه) حيث أسسوا قريتين ، وشادوا القصر
الذى يسكنه لامرتين نفسه :

et il expliqua qu'au temps des croisades cent cinquante
arabes prisonniers de Gaza avaient été emmenés en France
et s'étaient établis dans le Maconnais au'ils avaient construit
deux villages et le château que lui-même habitait.

ثم تابع قائلاً : — كان عليك أيضاً أن تلاحظى فى خاصة
ورائية شوهدت فى الاسكندر ، وهى ميل الرأس قليلاً نحو
الكتف . . . أليس هذا هو طابع البلاد الجنوبية ؟ . . . فأجبت
بالتأكيد :

« Vous devez avoir aussi remarqué chez moi une particu-
larité congénitale qu'on a observé chez Alexandre et qui
consiste à pencher légèrement la tête vers une épaule. Ceci
n'est-il pas un cachet des pays du Sud ?...
Je répondis affirmativement. »

وكان هذا الانتساب لم يرق للكاتب الفرنسى (لوكا)
فقال فيه :

« إن هذا الحديث ينم عن حقد (لادى استير) على الشاعر
الذى أدرك ببصيرته الثاقبة (ماوراء تلك المظاهر الخلابية التي
كانت لادى تحيط نفسها بها ، من دسائس سياسية) . .
وليس فى فراسة (لادى) ما ينم عن حقد أو تشفى ؛ وإنما
هو استنتاج استنتجته من ملامح الشاعر وتكوين بعض

« آريان » و « أناليا » و « السينا » وغيرها . وأصيب على أثر فشله في مشروعه بضربة من الشلل ؛ فسافر إلى لكس لا شاييل يستشفى مدى حين ؛ ثم عاد إلى انكلترا ، وترك التصنيف للأوبرا وأخذ يصنف القطع الكنسية فوضع منها خمس عشرة ؛ وأسبغ بجهوده على الموسيقى الكنسية بهاء وروعة لم تعرفهما من قبل ، وأشهر هذه القطع الدينية : « صالح » و « اسرائيل في مصر » وهما من أبداع قطعه . وفي سنة ١٧٤٢ أخرج أعظم قطعه وهي : « المسيح » ومثلت لأول مرة في دبلن ، ويجمع النقاد على أنها أعظم قطعة دينية موسيقية ، ثم أخرج بعد ذلك « شمشون » و « يهوذا » و « تيودورا » . وتأثر هاندل أعظم تأثر بالدراسة الانكليزية وتقاليدها . ورز في فنه على جميع معاصريه ما عدا « باخ » وتطبع مؤلفاته كلها روعة وفصاحة بالغة ؛ وموسيقاه عميقة مؤثرة خصبة في الإلهام . وقد أصيب الموسيقى الكبير قبل وفاته بأعوام بفقد بصره ؛ فكان ذلك نذيراً بتحطيم حياته ؛ وتوفي بانكلترا سنة ١٧٥٩

وقد ألقى ممثل الحكومة الألمانية الدكتور روزنبرج في احتفال « هاله » الرئسي بهذه المناسبة خطاباً جامعاً عن هاندل وآثاره ؛ ونوه في خطابه بوحدة الثقافتين الجرمانية والانجلوسكسونية ، وقال إن ألمانيا كانت تعتبر شكسبير دائماً واحداً من أبنائها ، بينما تعتبر عظماء المؤلفين الايطاليين والفرنسيين أجانب عنها وعن ثقافتها وإن كانت تقدرهم وتعجب بهم ، وكذلك هاندل فإنه طبع الموسيقى الانكليزية بأثره وطابعه مدى قرنين ، ثم قال إن « المسيح » وهي أعظم قطع هاندل لا علاقة لها بالمسيح اليهودي ؛ وقد نمت للمعاصرون هاندل بأنه وثني كبير ، ولكن روعة هذه القطعة وبراعتها القوية إنما هي في الواقع نفحة انتصار تفهمها الروح الأوربية دائماً سواء في انكلترا أو ألمانيا

أمر لسويين

وضعت بلدية درسدن لوحة تذكارية على منزل في المدينة كان للموسيقى البولوني الأشهر شويين يقيم فيه منذ قرن ، وأقيمت بتلك المناسبة حفلة رسمية حضرتها السلطات السكسونية وسفير بولونيا في برلين . وألقيت بهذه المناسبة خطاب من مندوب الحكومة الألمانية الدكتور فونك ، والسفير البولوني حول حياة شويين وذكرياته وأثره في تطور الموسيقى

أعضائه ، وكانت فيه جد موقفة ، لأنه صادف ارتياحاً من لامرئين ، فقص عليها من نبأ الأسرى ما يؤيد فراسمتها ويدعم هذا الانتساب الذي يفتخر به ، وبرهن لها أن القرية التي يسكنها والقصر القديم الذي توارثته أسرة لامرئين هما من بناء أولئك الأسرى العرب

ويروى أن لامرئين حاول مرة أن يبيع هذا القصر الأثري ليوفى ديونه ، فأبت عليه ذلك ابنة أخته (فالنتين : Valentine) ، وآثرت بيع معظم أملاكها حتى لا يفرط في هذا التراث الثمين ، تراث أجداده العرب
بيروت (دار المعلمين)
محمي باشر

ذكرى هاندل عميد الموسيقى الألمانية

احتفلت دوائر الفن والثقافة في ألمانيا بمرور مائتين وخمسين عاماً على مولد الموسيقى الألماني الكبير جورج فريدرش هاندل ، عميد الموسيقى والأوبرا الكلاسيكية . وأقيم احتفال رسمي في « هاله » مسقط رأس الموسيقى ، شهد مندوبون رسميون من انكلترا التي عاش فيها هاندل أربعين عاماً وأخرج معظم قطعه وأوبراته الخالدة . وقد ولد هاندل سنة ١٦٣٥ ، ودرس القانون أولاً ، ولكن مواهبه اتجهت إلى الموسيقى فبرع في المزف على القيثارة والأرغن والهارب ؛ وتلقى دراسته الموسيقية على المازف الشهير زوخاو ؛ وعين عازفاً لكنيسة هاله . ولما ذاعت شهرته سافر إلى هبورج حيث تولى المزف في أشهر فرقها الموسيقية ، وأخرج في ذلك الحين أولى أوبراته « الميرا » و « نيرون » ؛ ثم سافر إلى إيطاليا وطاف بمدنها الكبيرة ونالت « أوبراته » هناك نجاحاً عظيماً . وفي سنة ١٧١٠ سافر إلى انكلترا وأخرج « رينالدو » ، وذاعت شهرته هناك ؛ وبقي في انكلترا زهاء أربعين عاماً حتى وفاته ؛ وتعرف يومئذ بأقطاب العصر مثل بوب وفيدلنج وهوجارث ؛ ولقي رعاية كبيرة من الملكة « آن » ملكة انكلترا ؛ ورتبت له معاشاً حسناً . وفي تلك الفترة وضع هاندل سلسلة جديدة من الأوبرات الرائعة مثل « آسي وجلاتيا » و « اسنر » وهي بالانكليزية و « اتوني » و « تيمو رلنك » و « سبيون » وغيرها ؛ وأنشأ هاندل يومئذ فرقة أوبرا كبيرة ؛ ولكنها فشلت من الوجهة المالية ؛ فعاد إلى التأليف ووضع